معهم بسلام ومحبة فيعظم الفرح في قلوبهم وتكون كل محبتهم متعلقة بالبيت الذي هو مركز سعادتهم

ايتها السيدة ان البيت هو مملكتك وانتِ ملكته وتستطيعين ان تسوسيه بالحكمة وتحكميه بالتعقل ومع انه يمكنك ان تشتغلي كثيراً لفائدة العالم الخارجي ومع ذلك فان دائرة عملك الاولية هي البيت فهو العقد اللطيف الذي تظهرين فيه كجوهرة متلألئة جميلة . وليس البيت اربعة جدران بل هو بستان زاهر تنمو في تربته زهورات السعادة التي تسقى بمياه النعمة الآلهية

المرأة الحقيقية هي ملكة بيتها بلا جدال تاجها الفضيلة وثوبها العفة وجمالها الاخلاق التي تضيء من خلالها فينبعث من قلبها نور يسطع على وجهها اشد لمعاناً من سائر الانوار و بصولجان محبتها تحكم على قلوب افراد مملكتها الصغيرة وتدبرها بحكمتها

عبرة وذكرى

عانق الليل النهار فاستترت الغزالة تحت قناع الافق وظهرت الكواكب على بساط السماء الازرق ترسل نورها اللألاء على قصر في الخلاء وقد ابتدأ النسيم يداعب أشجار الحديقة فتهتز أغصانها طرباً ثم تتعانق وهي تترنم بلغاتها كأنها أصوات العيدان والقيثار

واذ ذاك ظهر عند عضادة الباب شخصان أخذا يسيران على مهل في المشى الرخامي وهما لا ينبسان حتى وصلا السلم فالتفت احدهما وهو أميل الى رفيقة حياته سيسيليا وقال لها : ها أنا ذاهب الآن يا عزيزتي فاستودعك الله الى الملتقى فمدت

له عنقها العاجي دون ان تنبس حتى قارب وجهها شفتيه فوضع على جبينهـا قبلة شعرت ببرودتها ثم ذهب دون ان يلتفت الى تأثير تلك الزوجة التي لا ذنب لها سوى التفاني في محبته والاخلاص في مودته فارتجفت أعطافها ووهنت قواها فاستندت الى درابزين السلم وهي تشيعهُ بانظار يائسة وهو ينزل الدرج حتى خرج من الحديقة وتوارى عن أبصارها

وسيسيليا سيدة من خيرة الزوجات أحبت أميل قبل الاقتران و بعده وهي باقية على محبته والاخلاص له بكل جوارحها رغماً عن تغير أطواره في الايام الاخيرة قضيا نحو العام يقتسمان المسرة ويرتشفان كؤوس الهناء والسعادة الزوجية وهما على أتم صفاء ووئام وقد غفل عنهما الدهر ونامت عنهما عيون العواذل والحساد ولكن لم تدم لهما هذه السعادة طويلاً لان أميل لم يبق على عهده مع تلك الزوجة الامينة وتغيرت أخلاقه وانقلبت أطواره فخرجت السعادة هاربة من ذلك القصر الفخيم الذي يضم هذين الشريكين وحل بدلها التعاسة والشقاء

ولبثت سيسيليا واقفة وقد ألقت رأسها على ذراعها وأرخت لفكرها العنان فكان يتردد في خاطرها الماضي فتجده جميلاً ناضراً صحواً كله هناء ووفاء . كان أميل يعود لمنزله مبكراً فتقضي معهُ أوقات السرور وتشاطره نعيم الحياة — وليس اكبر من السعادة التي يجدها زوجان محبان يقضيان مراحل العمر بالوفاق والصفاء . ثم تنظر لحاضرها فتجده قد تلبد بغيوم قاتمة وأفق مظلم وقد سار شوطاً بعيداً عن الماضي وكلما مرت الايام ازداد بعداً وازداد الدهر عبوسةً وافولاً فكانت تتذعر لدى التفكر بالمستقبل كأن لا مستقبل بعد الحاضر فتذرف عيناها الدموع السخينة وهي تتأوه حسرة وندماً على فقدان هذا الزوج الذي كان مثال الاستقامة والوفاء وتفكر كيف مال عنها وصار يقضي أغلب لياليه خارجاً فلا يعود حتى يكون قد صرف الشطر الاكبر من الليل فيختلق لها الاعذار الكاذبة وهي صابرة حتى اعياها الملال — وما اتعس الزوجة واشقاها اذا مال عنها الزوج وما اجهل ذلك الزوج الذي يقذف بنفسه في مهاوي المفاسد تاركاً زوجته ترزح تحت الاسى ومرّ

العذاب — ولكن سيسيليا كانت حكيمة مقدامة فعولت تلك الليلة ان تكتشف سر ذلك الانقلاب وتتأكد صدق معاذيره وللحال ارتدت بمعطفها واقتفت آثاره وهي تمشي حذرة تختفي وراء الاشجار كلما حانت منه التفاتة حتى وصل الى بناء شاهق فدخل اليه دون ان يشعر بوجودها . وكانت تسمع أصوات الموسيقى ورأت حلقة الرقص دائرة والجميع متنوع الوجوه فوقفت حائرة مبهوتة وقد علمت ان في هذا المكان عدو لدود هو الحائل بينهـا و بين زوجها فاضطرب فؤادها وكادت تسقط عنـد ما أحست بالغيرة تحرق دمها ولكنها تشجعت معوّلة على استجلاء الحقيقة للنهاية فتوجهت للحال الى محل أزياء واخذت ما يلزمها لهذه الحفلة المقنعة ودخلت المرقص تراقب زوجها وهي في أشد حالات الانفعال والاضطراب

وفي ذاك الوقت انفصلت احدى الغادات عن حلقة الرقص وانضمت الى ذاك الزوج الخائن فوضع ذراعه في ذراعها وخرجا الى حديقة المرقص فجلسا على بساط الطبيعة الاخضر خلف مستنبت صغير يحجبهما عن الابصار وقـد أخرج أميل من جيبه حلية جميلة وقدمها لها وقال هذه هدية صغيرة بالنسبة لجمالك الفتان ولكني أرجو ان تتنازلين بقبولها تذكاراً لحبنا فابتسمت عن دهاء كالحيـة الرقطاء وقالت وهي تنيه دلالاً : احفظ تذكارك لك انكم معشر الرجال تتظاهرون بحبنا وتفتكرون اننا لسنا الا ألعوبة في ايديكم تتخذونا للهوكم ومسراتكم ناسين أو متناسين ان لنا قلوباً تحب كقلوبكم وشعوراً تحس به كشعوركم والويل للخائنين ان جزائهم لعظيم . فبهت أميل وهو لا يفهم معنى تلك الالغاز فقالت له لا تتجاهل ولا تحاول خديعتي فانت تحب امرأة أخرى وتعيش معها في الخلاء ، تذهب اليها في أواخر الليل وتقضي معها الوقت الطويل تاركاً اياي أذوب غيرة وندماً على معرفة خائن مثلك . فقال أميل وقد عبس وجهه من أين جاءتك هـذه النبوة الكاذبة لقد خدعك ذلك الواشي . قالت لا تحاول الانكار فقد اقتفيت أثرك ليلة أمس حتى عرفت منزل تلك الشقية فعض أميل على شفتيه حنقاً وشعر ان موقفه صار حرجاً فحرس ولم ينبس ، عرف انه وقع في خطر كبير لم يحسب له حسابا أو يحتاط من

أجله . أما تلك الباغية فاستمرت في حديثها قائلة : أعلمت الآن كيف اني واقفة على سرك مع شدة محافظتك عليه وخداعك لي . فالاجدر لي الان ان أبحث عن سواك لانك لست أهلاً لحبي وسيكون انتقامي من تلك الغريمة عظيماً هائلاً . فارتجف أميل عند سماع تلك الالفاظ وعلم انها فاعلة ذلك ان لم يتلافَ الامر في الحال ورأى نفسه ازاء عدو لدود لا يُمكن رده الا بالحيلة والرضاء. فمثل هؤلاء البغايا لا يقفنَ عند حد ولا يعرفنَ المروءة والشرف . لقد تركنَ كل المزايا السامية ، وخلعنَ عذار الحياء ، وتمرغنَ في بحار الرذائل والقبائح، واذ ذاك ارتعدت فرائصه لدى تفكره في زوجته الامينة التي أفرغت قلبها لحبه . لقد ظهر له الفرق البيّن بين ذاك القلب الطاهر النقي و بين هذا القلب الفاسد الملوث بالمكر والخداع ولكنهُ أراد ان يتدارك الامر بالحكمة والتعقل فقال لها : كيف تشكين في حبي لك ايتها الزهرة الناضرة ، أنتِ حياتي بل انت معبودتي الجميلة وانا لا أحب سواك . فقالت كفاك خداعاً واذا كنت صادقاً في ما تقول فلتهجر تلك الشقية ولا تعود لذاك المنزل . فتردد أميل وقد اختبل ولم يدرِ أيقبل هذا الشرط او يرفضه ولكنهُ بعد ان تروى في الامر فضّل القبول حفظاً لحياة زوجتهِ وكرامة شرفهِ لحينما يتدبر في تركها فقال سأفعل ذلك اذا كان يرضيك فهل انت واثقة الآن ؟ فابتسمت فرحاً بانتصارها وألقت رأسها على صدره وقالت لقد أحببتك الآن ! ! ! فنسي المسكين موقفه وزوجته حتى ونفسه ولم يجاوبها الا بقبلة طبعها على فمها العنابي .

وكانت سيسيليا المسكينة واقفة وراء المستنبت ترى وتسمع كل هذا الحديث وليتصور الانسان كيف كانت حالتها . لقد خارت قواها ووهنت عزيمتها فوقعت مغشياً عليها . ولكنها أفاقت معولة على أمر اما فيه استخلاص زوجها لها وحدها واما فيه هلاكها فتستريح من هذه الحياة التعيسة وقد بدت على وجهها علائم الجد والعزيمة

. . . . . .

بعد هذه المحادثة كانت تلك الغادة الحسناء أو الحية الرقطاء جالسة على مقعد

في آخر الحديقة والى جانبها شاب ربع القوام حسن الهندام مرتدياً بملابس الاشراف المطرزه بالوشاحات البهية وقد وضع يده على رأسها وهو يداعب شعرها بانامله اللطيفة الصغيرة وقد جذبها بلطفه ورقة حديثه فنسيت أميل الذي كانت تبدي له الغيرة منذ هنيهة ولم تعد تفكر الا في استجلاب ود هذا الشاب الظريف ولا عجب فهذه شيمتهنّ لا يحتفظنَ على حب وليس في ودهنّ نصيب

وكان أميل قد تركها وذهب داخل المرقص ليحضر ردائه الخارجي لانه أحس برطوبة الليل وعاد وهو يحني الرأس يفكر في طريقة يتخلص بها من تلك الداهية التي وقع في مخالبها ولكنهُ عندما وصل الى المستنبت لم يجدها هناك فدار يبحث في الحديقة وهو يظن انها استبقتهُ فقامت تتنزه قليلاً فسار وهو في تفكره ولم يشعر الا وهو امام المقعد ونظر غادته وقد وضعت فمها على جبين الشاب وأودعتهُ قبلة رنّ صداها في قلب أميل فتقطعت أوتاره وقضت على البقية الباقية فيه من حبها ولكنهُ بدلاً من ان يرجع ويشكر الله الذي أتاح له هذه الواسطة لنجاته من تلك المكيدة ويعتبر بما رآه من سرعة تحولها عنهُ ثارت في فؤاده مراجل الغيرة والغيظ فانقضّ عليها كالوحش الكاسر فصرخت مستغيثة وقد تداخل الشاب بينهما فدفعه أميل بعنف وكاد يشتبك بينهما القتال لولا ان ظهر عدة رجال من الراقصين حضروا عند ما سمعوا الصراخ فابعدوهما عن بعضهما وأميل يصرّ باسنانه غيظاً وحنقاً وطلب من خصمه المبارزة فلم يتردد الشاب في قبولها وخرجا للحال الى الخلاء ومعهما الشهود

وكان الطقس رطباً والهواء يعصف بالاشجار فتحدث اصواتاً مزعجة والليل حالك السواد والخلاء قفراء موحشاً وكأن الطبيعة غضبى وقد استعد الخصمان وفي يد كل منهما غدارة تحمل الموت الزؤام وحام ملاك الموت حولهما . وكان أميل متحمساً هائجاً والغيرة تغلي دمه . اما خصمه الشاب فكان هادئاً ساكناً وما سمعا المناداة حتى التفتا لبعضهما وجهاً لوجه وسمع دوي الطلق خارجاً من غدارة اميل اما الشاب فلم يحرك ساكناً وقد وقف بجنان ثابت يستقبل رصاص خصمه

فخرجت الرصاصة وقد لمع بريقها في الفضاء ولم تخطئه فخرّ صريعاً يتخبط في دمه

فارتجف الجميع لهذا المنظر الرهيب وأسرعوا الى الجثة وبينهم أميل وقد رمى الغدارة بعيداً كأنه أحس بمصيبة عظيمة وشرعوا يفكون ملابسه كي يمنعون نزيف الدم ولكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى صرخ أميل بصوت مزعج وانكب على الجثة يقبلها وهو فاقد الصواب لا يعي وقد حاولوا منعه ولكنهم ارتدّوا مذعورين ذلك لان هذا الشاب الشهم الشجاع لم يكن سوى سيسيليا زوجة أميل الامينة . أما اميل فانه حمل هذه الضحية على ذراعيه وهو يعدو كالمعتوه قاصداً المنزل وقد ترك القوم في ذهولهم لم يدركوا شيئاً من واقع الامر

. . . . . .

في صباح اليوم التالي كان اميل راكعاً عند فراش زوجته الامينة وقد بشره الطبيب بزوال الخطر بعد اخراج الرصاصة من كتفها وأخذ يصلي صلاة التائب النادم ويتضرع لله ان يحفظ له حياة هذه الدرة المجيدة حتى يكرس نفسه لمحبتها وعبادتها مقابل مخاطرتها بالحياة في سبيل تخليصه من تلك الهاوية التي كان واقعاً فيها. وقد أحس بيد القيت على رأسه وجعلت تعبث بشعره فرفع بصره وهو خاشع فوجد سيسيليا قد استيقظت وألقت نظرها عليه مبتسمة عن محبة وصفاء كالملاك الوديع وابتدأت تخاطبه مع شدة ضعفها وقالت « لا تقنط أيها الحبيب فاذا شفاني الله فذلك لكي يجعل لك في شخصي « عبرة وذكرى » فتتوب عن غيك وترعوي واذا كنت قد خاطرتُ بحياتي فذلك حباً بك . ومعها فعلتهُ معي في الايام الاخيرة فانه لم ينسني قط أيامنا المعسولة التي قضيناها بالهناء والسعادة . كلا ولم يحولني يوماً عن محبتك والاخلاص لك . ثم طوقتهُ بذراعها وقالت أما الآن فانت لي وحدي وأحمد الله الذي قدرني على ردك اليَّ بعد ان فقدتك زمناً قاسيت فيه مرّ العذاب. نعم انت لي وحدي لان ذلك الاثر الذي في كتفي كافٍ وحده لتوبتك وندمك وسيبقى لك عبرة الى اليوم الاخير »

فسالت الدموع من عينيه تترجم عن توبة حقيقية دون ان يفوه بكلمة فشعرت

بما هو فيه من شدة التأثير وتأنيب الضمير فلم ترد ان تزيده شفقة منها وحنواً فوضع على جبينها قبلة حارة أنستها ما قاستهُ في الماضي وشفتها من علتها وشعرت بالهناء يسري في حواسها فابتهجت وأغمضت اجفانها ثانية فتركها أميل فرحاً بنجاتها من ذلك الخطر الذي كاد يقضي على حياتها بسببه فنامت نوماً هادئاً مطمئناً لان زوجها « كان ضالاً فوجد وشريراً فاهتدى » ص . الياس

احد منشيء مجلة سمير الشبان

المسئولية في الزواج [1]

أيتها الفتاة

أراك قد ابتدأت تشعرين بالميل نحو شاب أكثر من باقي الشبان . والا فما بالك تفكرين فيه عند غيابه . وتلاقينه بالبشر والترحاب عند حضوره . تخالين عيناه ترسلان حولك هالة من العطف والمحبة . وتجدين في لمس يديه تياراً تزعمينهُ سيال سعادة الحياة . فتظنين انك قد انتقلت واياه من طور الصداقة الى طور « المحبة »

أيتها الابنة العزيزة — اناشدك الحق ان لا تعلقي به قبل ان تتفاهم في الامر سوياً . دعينا نبحث ان كان يسوغ لك ان تتخطي حد الصداقة قبل أن تقفي على هذه الامور الدقيقة — فمن هو ذلك الشاب الذي تبغين ان تقيمي على محبتهِ دعامة السعادة في المستقبل ؟ تذكرين لي اسمهُ . ولكن ما فائدة ذلك — من هو ؟ ما قيمتهُ في الوجود ؟ ما هي معلوماته ومداركه وأخلاقه ؟ وما هي المحاسن الادبية التي امتاز بها ؟ من هو أبوه ؟ ومن هي امه ؟ ما قيمتهما ؟ ولا يتبادر الى ذهنك أنني اسائل عن مقدار ثروتهما . كلا فاني أبحث عن اثر فضلهما في العالم — والآن — أيتها الفتاة — ما في الامراض والعاهات التي يمكن أن ينقلها الى ذريتكما لو أصبح

(١) معربة عن الانكليزية ببعض تصرف